الفصل الثاني

التغيير الموجه نحو التميز في التعليم الجامعي.

أولا: مفهوم التغيير الموجه نحو التميز.

ثانيا: الخصائص- الدواعي- المقومات والمعوقات- المتطلبات

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا: مفهوم التغيير وأنواعه:

إذا كان التغيير هو التحول الذي يطرأ على حياة الناس بين فترة وأخرى فيبدل طريقة نظرتهم للأمور وفي الأدوات التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم أو في طرق حل مشكلاتهم ، أو في القيم التي يتبنونها ، أو في الأدوار والمراكز والنظم الاجتماعية وقواعد الضبط (عايش ، 2002 ، 216). فإن التغيير يعبر عن فعل مقصود وإرادة موجهة لتحقيق هذا الفعل. وهناك نوعان من التغيير كما ترصدها أدبيات الإدارة وهما (أحمد ، 2009 ، 434-435):

التغيير المخطط *Planned Change* ، والتغيير غير المخطط *Unplanned change* ويهتم العمل الحالي بالنوع الأول الذي يعرف على أنه عملية إدخال تحسين أو تطوير على المؤسسة بحيث تكون مختلفة عن وضعها الحالي ، وحيث تتمكن من تحقيق أهدافها بشكل أفضل. وعرف أيضا على أنه إحداث تعديلات في أهداف وسياسات الإدارة أو في أي عنصر من عناصر العمل التنظيمي مستهدفة أحد أمرين أساسيين هما: ملائمة أوضاع المؤسسة ، أو استحداث أوضاع تنظيمية وأساليب إدارية وأوجه نشاط جديدة تحقق للمنظمة سبقا على غيرها من المؤسسات. وتتعدد أنواع التغيير المؤسسي المخطط في المؤسسات التعليمية كالتغيير الاستراتيجي ، والتغيير الهيكلي ، والتغيير التكنولوجي والتغيير في البشر(وما نهتم به هنا تغيير البشر بإحداث تغيير في قيمهم ومن ثم في سلوكهم).

ولما كان العنصر البشري في أي مؤسسة خاصة في بلد كمصر يعتبر موردًا أساسيًا للثروة بها ، فإنه يتوجب العمل بشكل أساسي على التغيير الموجه في كافة أنحاء العمل الجامعي مع وضع الإنسان المنوط بالتغيير والقائم عليه في قمة

أولويات تحقيق التميز الجامعي ، حيث ترسيخ وإنماء القيم والمعايير الداعمة للتميز ، وتحقيقها في الممارسات والأنشطة الجامعية وكافة جوانب العمل لإحداث هذا التميز المنشود في المؤسسة الجامعية ، والذي يعول أولا على كفاءة الطاقة البشرية المنوطة بهذا العمل.

ثانيا: الخصائص ـ الدواعي ـ المقومات والمعوقات ـ المتطلبات:ـ

أ-الخصائص:

مما سبق يمكن إيجاز بعض خصائص وسمات التغيير الموجه نحو التميز كما يلي:

- ✓ تغيير مخطط له مسبقا ولديه وعي عال بالأهداف والغايات.
- ✓ تغيير يرقى لمستوى الثورة حيث يستمد قوته ويفند محاوره في كافة المجالات المجتمعية والتربوية طبقا لمطالب الشعب في الوقت الراهن.
- ✓ تغيير قائم على استقراء الواقع ولديه الوعي بأبعاده.
- ✓ يستند هذا التغيير إلى عناصر وطنية مخلصة قائمة عليه ولمصلحة عموم الشعب من خلال الجامعة.
- ✓ يقوم على توظيف طاقات الشباب في الاتجاه الصحيح.
- ✓ يستند هذا التغيير على القناعة بالعلاقة الجدلية بين ما هو مجتمعي وما هو تربوي.
- ✓ يقوم هذا التغيير بالقناعة الفكرية والعملية بقيم التميز ، فالإتقان والجودة والإنتاجية وغيرها من قيم دعانا الله سبحانه وتعالى إلى العمل في ظلها لعمارة الأرض والإبداع في الكون.

obeikandl.com

وفي إطار التغيير الاجتماعي وعلاقته بالتغيير التربوي المنشود[1] ووضع التنمية، فإن التغيير الحقيقي يكون في اتجاه دمج ثقافي وطني يحترم التنوع لدعم الثقافة الوطنية وتكوين انتماء ثقافي عام يدعم تماسك المجتمع كوحدة تنبذ التشرذم الثقافي والعزلة ، والانفصال الذي يعزز مشكلات عديدة أبرزها في الوقت الراهن العنف والشغب والافتقار إلى الحوار الهادف وغيرها. تلك التي تعطل أو تفرغ طاقات المجتمع خارج نطاق التنمية بأنماطها المختلفة وأساسها التنمية الذاتية والمعرفية في مجتمع التعلم. ولكي نحدد اتجاهات التغيير لابد من معرفة ما العناصر الدينامية المتحركة التي يمكن من خلالها التجديد الثقافي وبث قيم التغيير.

ويميز الدارسون اتجاهات ثلاثة في التغيير التربوي (النقيب ، 2009 ، 128):

الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن إصلاح نظم التعليم الحالية أمر مشكوك فيه لأنها غدت أنظمة ضخمة ومعقدة ، كما أنها تعكس مصالح قوى سياسية ، واقتصادية واجتماعية داخل المجتمع ، ومن ثم فالتغيير الفعال في التعليم أمر لا يمكن حدوثه إلا إذا حدثت تغييرات جذرية في المجتمع وتنعكس على التعليم.

الاتجاه الثاني: ويذهب أصحابه إلى أن الإصلاح التربوي أمر ممكن إذا أحسن التخطيط له ، وحدوث أولويات الإصلاح وفق خطة زمنية معينة.

الاتجاه الثالث: يرى أصحابه لاعتبارات تعليمية ونفسية ومنطقية أن إصلاح التعليم أو تغييره يجب أن يتم في ضوء نظرة شاملة متكاملة لكل العناصر المادية والبشرية والمعرفية والتقنية التي تتألف منها المؤسسة التعليمية مع ضرورة المشاركة الفعالة لكل المشاركين. وفي إطار التغيير الجذري الذي تعبر عنه الثورات فطبقًا لثورة يناير

1- في: المؤتمر الأول للعلوم التربوية والنفسية – جامعة طنطا فرع كفر الشيخ من 5-7 فبراير 1994، بعنوان التربية والتغيير الاجتماعي.

obeikandi.com

يفترض إحداث تغييرات جذرية في منظومة التعليم عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة. حيث تعد الثورات من أهم عوامل التغيير:

"فالثورة بمعناها الحقيقي وبمفهومها العلمي تنطوي على تغير شامل جذري، وسريع في المجتمع الذي يفجر هذه الثورة ويعيش فيها. فالثورة ليست مجرد غضب الثوار على الأوضاع القديمة التي تستبد بمجتمعهم، وتعرقل حركته دون انطلاقه، وإنما الثورة هي علم التغيير الاجتماعي الشامل والعميق لصنع حياة جديدة تفي بمطالب الثوار وآمالهم" (عايش، 2002، 229).

والثورة كما يعرفها الجمال: "تغيير جذري في معدلات القوة أو الهياكل التنظيمية، وتتم في فترة قصيرة من الزمن. بمعنى آخر هي النبذ الكامل للوضع الراهن...، وجميع الدول الكبرى تقريبا في عالمنا المعاصر قد ولدت من رحم الثورات" (الجمال، 2012، 111). ومن سمات التغيير الثوري أنه ينبع من ذات الجماعة، فيكون تعبيرا عن إرادة أفرادها، هادفا إلى تحقيق آمالهم في مستقبل أفضل، وهو سريع - شامل - إيجابي وهادف - تقدمي - شعبي - علمي: يبتعد عن العشوائية (عايش، 2002، 230).

ب-دواعي التغيير والتوجه نحو التميز:

توجد العديد من العوامل التي تدعو إلى التغيير والتوجه نحو التميز، فقد رصدت **دراسة القطب** (القطب، 2009، 73- 97) عددًا من هذه الدواعي وصنفتها إلى ثلاث مجموعات :-

الأولى دواعي عامة ترتبط بأزمة التربية العربية وانعكاسها على حركة المجتمع بصفة عامة ، وعلى مؤسساته التعليمية وتوجهاته المستقبلية بصفة خاصة ومن أهم هذه الدواعي:

- ✓ ضبابية فلسفة التربية
- ✓ فقدان غايات كبرى للتربية
- ✓ هامشية وجزئية التجديد والإصلاح التربوي
- ✓ عشوائية الرؤية في بناء المستقبل
- ✓ حتمية خيار التقدم وإما المزيد من التخلف.

الثانية دواعي مجتمعية عالمية وأهم هذه الدواعي يتمثل في:-

- ✓ ضآلة حجم ذوي الكفاءات العالية
- ✓ الثورة المعرفية ومجتمع المعرفة
- ✓ الزيادة السكانية
- ✓ تغييرات سوق العمل وتحولات الوظائف
- ✓ ثورة التكنولوجيا الرقمية..

الثالثة دواعي تتعلق بمنظومة التعليم الجامعي ومن أهمها :-

- ✓ تقلص قدرة الجامعات على استيعاب الطلب المتزايد على التعليم الجامعي
- ✓ سيادة المناخ البيروقراطي
- ✓ عدم قدرة الجامعات على مسايرة الانفجار المعرفي
- ✓ جمود المناهج ونظم التقويم
- ✓ الشكلية والافتراضية في البحوث الجامعية

obeikandi.com

✓ غلبة منهج التلقين والحفظ.

ما سبق من دواعي تعد مبررات مهمة للتوجه نحو التميز في التعليم الجامعي، إلا أن هناك أيضًا بعض الدواعي وثيقة الصلة بالدواعي العالمية المجتمعية السابقة والتي يمكن إيجاز أهمها في العصر الراهن فيما يلي:

❖ **مقاومة ثقافة اللاتوطين المعولمة:**

استخدم كثير من المنظرين مصطلح اللاتوطين في ما يتعلق بالعمليات المعولمة... في حين فضل آخرون مصطلحات ذات صلة مثل إزالة الصفات المحلية أو التهجير... ورغم تلك الاختلافات يمكن تحديد معنى عامًا لهذا المصطلح "اللاتوطين" بشكل عام لفهم ما يطلق عليه **تمارسيا كانكلينى** (2008) اسم فقدان العلاقة الطبيعية بين الثقافة والأقاليم الجغرافية والاجتماعية (توملينسون ، 2008 ، 146).

ويري **جابر عصفور** إننا في حاجة إلي ثقافة مغايرة ، إيمانا بالدور الذي تلعبه الثقافة في المجتمع. فالثقافة أساس التنمية في كل جوانبها وهي أساس التقدم والقوة المحركة له في كل مجال ، ابتداء من السياسة وليس انتهاء ببناء بنية تحتية قوية وكافية ، ينهض علي أسسها ازدهار العلم (عصفور، 2008 ، 7). تلك الثقافة التي لا تساهم في تحقيق التغيير الاجتماعي ، حيث أن العمل المطبوع بالمسايرة لا يغير شيئا ، ولا يعبر عن وجهات النظر المختلفة التي تحملها الثقافة المضادة التقدمية المبشرة بالتغيير ، والتي تعبر عن اتجاهات الرفض التي تنتشر خاصة بين المثقفين المبدعين والثائرين السياسيين (مهداد ، 2011 ، 118).

وفي ظل التقدم التكنولوجي الكبير الذي يعيشه العالم في العصر الراهن في كافة المجالات ، خاصة الاتصالية منها تناقلت المعارف والكشوفات بين الشعوب المختلفة والثقافات المتعددة ، وأخذ شعب عن آخر بعض عناصر ثقافته فتأثرت المجتمعات بثقافاتها المتعددة. وحدث تبادل بين الثقافات الإنسانية مما قضي ذلك علي الانعزال بين الثقافات وزالت بعض الخلافات الناتجة عن عدم الوعي والمعرفة ببعضها البعض. فالتقت الثقافات من أقصي الغرب إلي أقصي الشرق ومن شمالها إلي جنوبها في لقاء ثقافي متنوع ساهم بشكل كبير في إيجاده وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات.

"فأصبح الإنسان بلمسة لأحد أزرار التلفاز أوالشبكة العنكبوتية ، يتواصل في لحظة واحدة مع غيره في مجتمع يتباعد عنه آلاف الأميال فيتعرف على بيئة هذه المجتمعات...وعلي قيمها ومثلها وأخلاقها وعادتها وسلوكها اليومي (كمال 1995 ، 243). وهذا يعني أن النهضة الثقافية تتطلب الإيمان بقدرة الوعي الإنساني على إدراك الواقع بحرية وإبداعية ، واستيعابه بما فيه من تراث وجده في الوقت نفسه ، أي بقدرته على الارتفاع فوق الحداثة والتراث ، فوق الإيديولوجيات ، وفوق التقاليد من أي نوع. وإذا كان هذا الوعي مستحيلا فليس هناك أية إمكانية للتغيير ولا التجديد. إذ أن الحياة الاجتماعية لن تكون إلا تكرارًا واجترارا لغيرها أو لنفسها...(الملقي ، 1995 ، 326). ولأن هناك ثقافات قوية وأخرى ضعيفة وفقيرة ، فإن الأمر يتطلب مزيد من الوعي لتجنب خطر الانصهار والذوبان في الثقافات المسيطرة والمنتجة لتلك الإنجازات التكنولوجية.

❖ تأثير الثورة التكنولوجية في تغيير متطلبات الإنسان ذاته:

إن الثورة التكنولوجية لا تؤثر علي الإنتاج والنشاط الإنتاجي فحسب بل على الإنسان ذاته ، ومتطلباته الثقافية وتذوقاته وأسلوب حياته كله ، حيث يتغير تحت تأثيرات هذه الثورة لو هيئت له مختلف الظروف الاجتماعية التي تتضمنها. فالتغييرات الكيفية والكمية التي طرأت علي العلوم والتكنولوجيا بدأت تسرع خطاها في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، وعلى ذلك ، فإن هذه الثورة تنتمي بصورة خاصة إلي النصف الثاني من القرن العشرين. وأدت الثورة التكنولوجية إلي تغييرات جذرية في كافة مجالات الحياة ، خاصة تأثيرها علي ذات الإنسان داخليا ، أي بناء شخصيته بالإضافة إلي المجتمع ، وطابع النشاط البشري وتكشفت هذه العملية بشكل مختلف في ظل نظم اجتماعية مختلفة (إيفاشيفا ، 2008 ، 14-20). وبالتالي من البديهي أن يوظف الإنسان عمومًا والقائمين على العمل التربوي والتعليم الجامعي خصوصا ، كل الإنجازات التكنولوجية وما أتاحه العلم المعاصر من معارف في خدمة مسارات التغيير الراهن الموجه إلى تقدم المجتمع وترقية أحوال الإنسان. بالإضافة إلى ما سبق من دواعي فإن البحث الحالي قد قدم مجموعة من الدواعي على كافة المستويات من خلال توصيفه وتحديده لمشكلة الدراسة.

جـ: معوقات التغيير ومقوماته:

• معوقات التغيير:

هناك بعض العوامل بداخل المؤسسة تعوق عملية التغيير إذا لم تؤخذ في الاعتبار:

فالظروف الداخلية القائمة في المؤسسة (الجامعة) ستجعل النجاح أو الفشل ممكنا في إحداث عملية التغيير. لذا يجب تنظيم بيئة المؤسسة وإدراك التغيير على أنه "العملية التي يعدل من خلالها الأفراد طريقة تفكيرهم وأدائهم للأشياء، وهناك بعض الدلالات التي تستند إلى ذلك منها" (بريدي وآخرون، 2006، 129):

- ✓ التغيير يحدث بمرور الوقت (التغيير الفعال يستغرق وقتًا).
- ✓ التغيير ينطوي في البداية على مخاوف وشكوك.
- ✓ الدعم الفني والنفسي يكون مهما للغاية.
- ✓ اكتساب مهارات جديدة يكون بالغ الأهمية ويعزز التقدير.
- ✓ الأوضاع التنظيمية داخل المؤسسة وفيما حولها.
- ✓ التغيير الناجح يحتاج إلى دعم، وبيئة جماعية تعاونية.

كما توجد عدة معوقات تقاوم التغيير وتقف حجر عثرة ضد التغيير منها:

1-ضبابية الموقف من الجديد وإشكالية العلاقة بين الثابت والمتغير:

إن المشكلة التي تواجهها الثقافة في مجتمعاتنا العربية اليوم تكمن في عدم إمكانياتها على الانغلاق وعدم إمكانياتها أيضا على الانفتاح، فالانغلاق يهدد الثقافات بالفقر والتراجع والتقهقر الحضاري، بينما الانفتاح يهددها بالاستلاب وفقدان الثقافة لهويتها الوطنية والقومية (مكروم، 2009، 892). وهنا يلاحظ أهمية الوعي أيضًا بإتجاه التغيير، ففي الحقيقة أن الانفتاح هو الواقع الفعلي الذي لا مراء فيه شئنا أم أبينا ولكن هذا الانفتاح ينبغي أن يكون مشروط بالحفاظ على الثقافة الوطنية والقومية، بمقاومة الغزو الكاسح من الثقافات

الدولية عبر وسائل متعددة أبرزها الآن شبكة الإنترنت. وكذا بتغيير العقل والفكر تجاه المستجدات المعاصرة التي أفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي بمحاولة امتلاك مفاتيحها من أدوات وأسس معرفية لدخول مجتمع التعلم على أسس علمية وبذات مستقلة للإفادة من ثماره وتجنب سلبياته وما يحتمل أن يقع من أزمات خاصة تلك المتعلقة بنسق القيم. والجامعة المصرية مؤسسة رائدة تمتلك ثروات بشرية وعقول قادرة على الوعي بتلك القضايا ، ومن ثم قادرة على التغيير الذي يقودها إلى التميز.

2- فقدان المعايير الذاتية للتمييز بين الصواب والخطأ:

يعيش الإنسان العربي المعاصر في ظل متغيرات العصر وإشكالياته وقد انتزعت منه البوصلة أو المرجعية التي يستمد منها نوع واتجاه حركته ، وترك ليعيش على ما يدلل عليه الآخر "الغرب" بأنه الصواب. لذا يرى مكروم أن هذا الإنسان اتسم بأنه (مكروم ، 2009 ، 899):

✓ غير قادر على ضبط حالة الاتزان بين الثقافة الوطنية وفيض المعلوماتية التي تعمل لترويج ثقافة العولمة من الصعب أن يقيس المستجد والمتغير بثوابت المرجعية الثقافية التي يعيشها ، مما جعله يعيش على هامش ثقافته ، وهاجس الانفتاح الثقافي. فيتجه إلى ظواهر الأشياء ويتعامل معها بالتقليد ، لضمان حالة التوافق السريع مع المستجدات دون البحث عن المعنى والجوهر الحقيقي.

✓ الافتقاد إلى الرؤية الصائبة في تقييم الأحداث وتفسيرها.

3 – صعوبات الاستيعاب والانتقاء المعرفي في ظل ثورة المعرفة ، ومتطلبات تحقيق مجتمع التعلم:

إذا كان مصطلح مجتمع المعرفة يوحي بأن العالم تجاوز مرحلة المعلومات وإنتاجها حتى غدت وفرتها تمثل أزمة للإنسان المعاصر في كيفية التعامل معها لذا أصبحت المعرفة مرحلة متقدمة حيث تعبر عن مرحلة إنتاج أخرى فيها تتحول المعلومات (انتقاء معلوماتي) إلى معرفة ، وفيه يستغل ذكاء الإنسان وحاجات التنمية ومعرفته المسبقة في انتقاء المعلومات وإنتاج المعرفة التي يستثمرها ويوظفها في خدمته وفي إنتاج مزيد من المعرفة ومن ثم أصبحنا نعيش ثورة للمعرفة". فإن مجتمع التعلم يسعى للتنمية الذاتية للأفراد ، وقدرتهم على التعلم في ظل الثورات المعرفية والاتصالية الراهنة. لذا يرى البحث الحالي أن مجتمع المعرفة هو أحد أسس مجتمع التعلم ، فالمعرفة مكون من مكونات الوعي لدى الإنسان ، بالإضافة إلى جانبي المهارات والقيم.

وفي حالة التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات كثورتين امتزجتا معا لتضع الإنسان أمام كم هائل من المعلومات وما يرتبط بها من قيم جديدة. نجد أن جودة العنصر البشري في حاجة إلى إعادة صياغة للتعامل مع هذا التطور المعرفي والتكنولوجي الكبير. وقد وضعت اليونسكو في "وثيقة معايير اليونسكو بشأن إقامة مجتمع المعرفة ، 2003" ثلاث نهوج للوصول إلى تحسين العامل البشري تجاه التعامل مع هذه الثورات وهي الأول نهج محو الأمية التكنولوجية والثاني: تعميق المعرفة ، والثالث نهج إنتاج معرفة جديدة. وكل نهج وضعت له الأهداف ورسمت السياسات من أجل الوصول إلى عائد جيد ، وهذا التطور تحتاجه مجتمعاتنا ، إذ

تعاني من نسب عالية في الأمية بدءا من الأمية الأبجدية ووصولا إلى الأمية العلمية والتكنولوجية.

4 – الازدواجية في البنية الاجتماعية والاقتصادية :

إن غياب مجتمع الوفرة (*Affluence*) – في دول العالم الثالث– التي تعني أنه إذا لم يتمكن الأفراد من تحمل التبعات المادية والمعنوية المترتبة على التغيير ونشر ثقافته ؛ فإن ذلك يعتبر عائق للتغيير في مجتمع التعلم. "فالوفرة تعبير عن الوضع الاجتماعي الذي يتمكن فيه كل أفراد المجتمع من إشباع كافة حاجاتهم الإنسانية بصورة يسيرة ، بحيث يكون النشاط الإنتاجي بصورة متزايدة نحو إنتاج المنافع التي تمثل حاجة طبيعية للفرد. والواقع المعيشي في دول العالم الثالث يكشف عن تزايد قاعدة الفقر فيها ، وذلك مقابل تناقص حاد في شريحة الأثرياء ومن ثم بات الواقع الاجتماعي ممزقًا بين مجتمعين يعيشان تحت سقف وطن واحد أحدهما فقير وتقليدي في نمط حياته ، بينما الثاني مجتمع ثري ومتمدن وحياته قائمة على أحدث المعايير العصرية (مجيد ، 2010 ، 40- 41). مما يتطلب إعادة النظر في تحقيق العدالة الاجتماعية في تلك المجتمعات ، وهي أحد مطالب ثورة يناير في المجتمع المصري.

5-بقاء ظلال الاستعمار في تفكيك النسيج الاجتماعي:

ويتضح ذلك من خلال الاختراق الثقافي بشتى صوره والذي يؤثر على وحدة الشعوب وصعوبة توافقها على غايات واحدة ، مما يؤثر على تماسكها ، هذا بالإضافة إلى الضغوطات السياسية والاقتصادية المتعددة الأوجه التي تعانيها تلك الشعوب.

6- مقاومة التغيير بسبب عوامل التنشئة الاجتماعية الخاطئة وتضارب المصالح:

قد تحتمل عوامل التنشئة الاجتماعية عادات وتقاليد تولد المقاومة لكل جديد وتنفر من كل تغيير. من جهة أخرى قد يكون هذا التغيير ضد مصلحة البعض مما له من تأثير سلبي على نفوذهم أو مكاسبهم المادية ..، حيث يستفيدون من بقاء الوضع القائم"المترد"كما هو. كما حدث في ثورة يناير بمصر حيث يرى البعض أن هناك قوة مناهضة للثورة أطلق عليها الثورة المضادة عبرت عن رفضها للثورة تارة بالعنف ، وتارة أخرى بالتعبئة الإعلامية والشائعات لمحاربة التغيير الثوري الحادث ومحاولة إسقاط الثورة.

• مقومات التغيير الموجه نحو التميز:

1- توفر إرادة التغيير(إرادة سياسية- إرادة تربوية)

يقول **زكى نجيب محمود** في مكانة القيم في ثوابت الثقافة: أن البناء الهيكلي للثقافة العربية في صميمها لم يكن ذا معنى ، لولا أن جانب الثبات والدوام في بنائه ، بالقياس على جانب التغير والزوال ، يشتمل على مجموعة "القيم" التي يناط بها توجيه السلوك والمفاضلة بين الأفعال ، ومن هنا كان بين الأسس العميقة في بناء الثقافة العربية الصميمة أن تكون "للإرادة" أولوية منطقية على "العقل" فالإرادة "فعل" ، والفعل باطنه "قيمة" توجهه (محمود ، 1997 ، 12-13). من ثم فالإرادة المجتمعية عامة والسياسية والتربوية خاصة تعد انعكاسا لقيما يتوجب إنمائها لصنع تلك الإرادة في المجتمع المصري الذي هو في أشد الحاجة إليها في المرحلة الراهنة من تاريخه المعاصر.

2- **الوعي بقضية التغيير وفلسفته ، واتجاهاته:**

إن تحديد موضوع التغيير وأبعاده وأهدافه عنصرا مهما يسهم في نجاح التخطيط العلمي تجاه إحداث التغييرات المنشودة. وأيضا ضرورة الوعي بالإطار المرجعي الموجه لعملية التغيير"الفلسفة".

3- الوعي بالتداخل الثقافي ودور الإعلام فيه:

بمعنى الوعي بإمكانية التغيير والفارق في سرعته ونوعه بين كل من السياسي والاقتصادي وبين الثقافي الفكري والاجتماعي والتربوي ، وكيف يلعب الإعلام دورًا جوهريًا في كل هذه المجالات مجتمعه.

4- فيرى **عبد الإله بلقزيز**:أن الفارق كبير بين المبدأين اللذين تقوم عليهما علاقات السياسي والاقتصادي وعلاقات الثقافي والاجتماعي ؛ مبدأ الأولى هو المصلحة ، أما مبدأ الثانية فهو الاعتقاد ، والإقناع والاعتقادات لا تتغير من جيل لجيل ، أما المصالح فتتغير".كما يرى بلقزيز في مدى سرعة التغييرات المأمولة بأن ميلاد هذه الثقافة التي نأملها وهذا المجتمع سيأخذ وقتا طويلا يحسب بالعقود والأجيال ، ولن يكون حصيلة فورية لثورة سياسية مهما كانت عظيمة كثورتي تونس ومصر.ثم إن ميلادهما يقتضي ثورة حقيقية في التربية والتعليم ومناهج التدريس وفي السياسات الإعلامية والثقافية ، تماما مثلما يتطلب نجاحات متواصلة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي التوزيع العادل للثروة والفرص ، واستقرارًا في النظام الديمقراطي وتطويرا له (بلقزيز، 2011 ، 24 -30).

5- **استنهاض الموروث التاريخي والثقافي المشترك:**

هذا الموروث الذي يعبر عن الانسجام الاجتماعي نتيجة تأثير القيم والعقيدة الدينية المشتركة. وهذا يعني كما يرى المسيري: "بعث قيم تراثية ترى أن الإنسان ظاهر وباطن ، وأنه كيان مركب يمكنه أن يساهم في البناء والإبداع والإنتاج ، إن وجد داخل مجتمع عادل يسد حاجاته الأساسية ، ويضمن له شيئا من الأمن ، بدلا من تركه أمام سيل من سلع الحضارة الاستهلاكية العالمية وقيمها التي ستوصل الجميع إلى جهنم" (المسيري ، 2006 ، 308). تأسيسًا على ما سبق فإن إحداث التغييرات المطلوبة لتوجه التعليم الجامعي للتميز؛ يتطلب وعيا وجهدا مجتمعيا وتربويا يقوده أساتذة الجامعات ومدعوما بالسلطة السياسية ، وكافة أطياف المجتمع المصري.

د-متطلبات التغيير الموجه نحو التميز:

هناك مجموعة من المنطلقات أو القناعات الفكرية يمكن ذكرها في إطار تحديد متطلبات التغيير الموجه صوب التميز بل والقناعة بعملية التغيير ذاتها ومنها ما يلي:

✓ أن التغيير في حاجة إلى وقت لإحداثه بشكل آمن.

✓ إعمال العقل والتفكير في الرؤى الفكرية المتعددة تجاه عملية التغيير ، لتكوين رؤية مفيدة ومتكاملة للتفاهم والتغلب على معوقات التغيير عند أصحاب تلك الرؤى.

✓ الإدراك الفردي والجمعي لأهمية عملية التغيير، يتطلب تفهمها والوعي بأبعادها ومسارتها.

✓ القناعة المسبقة بوجود قلق ومقاومة للتغيير وأن وجود الاختلاف والصراعات أمر طبيعي وحتمي في مسار عملية التغيير، لكن من دون أن تكون تلك الأمور معوقات للتغيير الإيجابي.

✓ أخذ الاحتياطات اللازمة لضمان التغيير الآمن والاتجاه من خلاله نحو التطوير والتقدم.

ويرى بريدي أن التغيير الثقافي داخل أية مؤسسة يتطلب ما يلي (بريدي ، 2006 ، 73):

✓ تغيير في الاتجاهات والسلوك يبدأ من القمة.

✓ مدراء كبار يتولون القيادة ويكونون النموذج الذي يحتذى باعتبارهم صادقين ومخلصين في المحاولات التي يبذلونها لتحسين الأداء.

✓ نقل الأفكار للآخرين باحترام والاستماع إلى وجهات نظرهم مهما كانوا.

✓ تقبل المدح والنقد السلبي والمقاومة.

✓ تشجيع الآخرين على تحديد المصاعب والعقبات واقتراح الحلول ، أي تشجيع النقد باعتباره فرصة للتحسين بدلا من التصرف بشكل دفاعي. هكذا يجب النظر إلى التغيير الثقافي على اعتباره هدفا طويل الأمد ، والذي يعتبر وثيق الصلة بالتغيير التربوي المنشود ، خاصة في الجامعات المصرية موضوع الدراسة الحالية ، حيث يحتاج إحداثه عديد من المتطلبات منها :

1- **القدرة على التغيير بامتلاك أسس العلم والتكنولوجيا.**

يشهد القرن الحادي والعشرين تسارعًا في التأثير المتبادل بين البحث العلمي والتكنولوجيا ، إلى الحد الذي أكسب القيمة المضافة خصوصيات جديدة كما وكيفا بشكل أدى إلى رفع شأن التبدل والتطوير (أي رفع شأن التغيير) إلى قيمة عالمية عامة حتى يمكن القول إن من يريد أن ينعم بالاستقرار في هذا العالم... لابد

أن يكون متمكنا من القدرة على التغيير باستمرار... مع الوعي بأن النفوذ التكنولوجي هو ذراع لسلطة جديدة في العالم هي سلطة المعرفة والتي تعود إليها معظم التغييرات التي جرت في السنوات الأخيرة (حامد ، 2006 ، 110).

إن الثقافة متعددة الوجوه والأبعاد ، ولكن شاع لدى الباحثين في هذا المجال التفرقة بين الثقافة الحيوية الأولية التي تؤمن بوجود الإنسان في هذا الكون ، وبين الثقافة العالمة التي تهتم بما وراء الحاجات. ولذلك يجب الاتجاه نحو البحث عن الضرورات التي تحكمت في التعامل مع الثقافات الغيرية ومازالت تتحكم في التواصل معها (مفتاح ، 2000 ، 32-33). تلك التي تؤثر على مسار التغيير التربوي بشكل كبير.

2- **دعم الثقافة الوطنية ومقاومة الإستعمار الثقافي:**

في سياق ثورة الخامس والعشرين من يناير وتداعياتها على المجتمع المصري بات واضحا أن استقلالنا وإرادتنا هما عنصرا المواجهة لكافة التحديات الداخلية والخارجية والتي ترنوا إلى تكبيلنا وإخضاعنا مرة أخرى سياسيا واقتصاديا وثقافيا. من ثم يتوجب الوعي بإمكانات الثقافة الوطنية الوقائية والدفاعية والمقاومة للهجمات الشرسة للثقافة الإمبريالية.

3- **الحوار الحضاري على كافة المستويات:**

عبرت الحوارات العربية/ العربية التي تدور حول بعض المشكلات العربية المهمة عن مقترحات آلية لتأسيس شبكة للحوار الثقافي العربي... أما بالنسبة للحوارات العربية /العالمية فكانت سعيا وراء الفهم المشترك ، وإسهاما في تأسيس ثقافة إنسانية كونية (يسين ، 2006 ، 33). لكن على كل مستويات الحوار

الحضاري فإن الأمر يحتاج وعيا عاليا بالهوية العربية ، وتمايزها الثقافي ومن ثم خصوصية التربية العربية.

4- **العقلانية السياسية الثورية وديمقراطية الإدارة:**

يسير بناء النظم السياسية أو التشكلات الاجتماعية في المحيط الثائر خلال أربع مراحل بنائية متشابهة وليست متطابقة وهي (خليفة ، 2007 ، 79-80):

المرحلة الأولى: تبدأ بمقاومة القهر ، والكفاح ضد المسيطر.

المرحلة الثانية: تستلزم تنظيمات جديدة للدولة ، وأسلوبا جديدا للإنتاج.

المرحلة الثالثة: توطيد ارتقاء المبدعين النبلاء الشرفاء.

المرحلة الرابعة: مرحلة الدولة والتشكل الاجتماعي.

5- **إيلاء منظومة التربية والتعليم في المجتمع أولوية في ترتيب غايات المجتمع المصري:**

يتوق المجتمع المصري إلى التغيير الإيجابي بعد الثورة في كافة المجالات ويتوجب الوعي أن يكون على قمة أولويات التغيير في مجال التربية والتعليم وخاصة "المعلم". ولنستلهم وضع المعلم عند قدماء المصريين ، ووضعه في التربية الإسلامية وفي حضارات أخرى أعلت من شأنه لوعيها التام بأنه محور العملية التربوية والتعليمية وأحد أهم مرتكزاتها الأساسية.

obeikandl.com